

عملية طاولتنا (مدى)

الفنانون والنقاد يناقشون واقع المسرح العراقي الراهن

عزيز عبد الصاحب: المسرح بلا جمهور لا يساوي شيئاً عباس لطيف: نريد وزارة للثقافة بعيداً عن المحاصصة ازادوهي صاموئيل: في الخارج يكون لأساتنا ويمجدون فننا



٢-١

إدارة الندوة: محمد درويش علي

– الناقد عباس لطيف: هي محاولة للخروج من الأزمة، ولا أقصد المسرح العراقي بالذات وإنما الثقافة العراقية عموماً، لأن هناك أزمة ثقافية، وانتاجاً ثقافياً معزولاً عن التلقي المجتمعي، فالمتلقي يحارب طواحينه الدون كيشوتية، وهي نوع من العزلة الكرسالية مع الحياة، ربما تلذذ بها لكي يتخلص من الواجبات، والمسرح العراقي يعاني من امراض تاريخية، وهي التي خلقت عزلة وهناك اغراق في الجانب الشكلاني، وهناك افتتاح غير علمي على الجمهور.

وهذان التياران ذهبا الى اقصى ما يريدان، وبذلك خسرتا العدالة، واليوم وفي هذه المرحلة الجديدة سياسياً واجتماعياً، ومن المستغرب ان يخصص المجتمع الى الفئوية والطائفية، ولو كان هنالك مسرح حقيقي وثقافة حقيقية لانقذنا البلد مما نحن فيه، هناك أزمة على مستوى المجتمع العراقي، في تلقيه وتعامله مع الثقافة والمتلقي يتحمل المسؤولية الكاملة في هذا الموضوع، لاجداد قنوات تفاعلية لكي يتحول الى مثقف عضوي على حد تعبير كرامشي وليس الى مثقف يسير قرب الجدار.

وهناك في المسرح العراقي، أزمة نص، ومعظم النصوص التي قدمت بعد ٢٠٠٣ كلها نصوص عالمية، ولا وجود لنص محلي. وهناك كولاغ مسرحي، أي ان العرض يراوح بين البريختية والواقعية والتعبيرية والمباشرة.

أي عدم وجود صفاء مسرحي، وعدم وجود ايقاع في المسرح العراقي، وكلها تؤدي الى خلق حواجز مع المتلقي، لم نحسن مسك العصا من الوسط، وعلى حد تعبير مركز الوفاق الساخن يخلق اديا عظيما، واقفنا ليس ساخنا وانما ملتبس وفي كل بيت عراقي هنالك قصة لماذا لا نستثمرها، سابقا كان عذرنا الرقيق الان ما هو عذرنا؟

الفنان خضير الساري تحدث عن دور منظمات المجتمع المدني في دعم الحركة المسرحية إذ قال: وزارة الثقافة هي مؤسسة حكومية، وبما انها مؤسسة حكومية ستغيب عنها مؤسسات المجتمع المدني، ارى تفعيل دور منظمات المجتمع المدني لدعم المسرح، الان في اتحاد المسرحيين ثمان وفلائون منظمة، هذه المنظمات تكاد تكون منظمات متكاملة الا ان الجهات المانحة التي تعطيها المبالغ، غابت، فضلا عن عدم وجود جدية لدى بعض المنظمات، والجهات الخارجية لاتدعمها خوفا من سرقة هذا الدعم. وفي كل العالم منظمات المجتمع المدني تعمل بمعزل عن الحكومة أو الدولة، الدول المتقدمة هي التي تعد البرامج الفنية والثقافية، نحن الان توجد لدينا وزارة دولة للمجتمع المدني، وعندما راجعنا وزارة الثقافة قالوا لنا بعد ان وضعوا العقدة في المنشار، هنالك وزارة للمجتمع المدني، من الممكن مراجعتها، وزارة المجتمع المدني تقيم في وسط المنطقة الخضراء، ولانستطيع مراجعتها ووزير الثقافة حاول ان يتخلص من طلباتنا فرمانا الى تلك الوزارة. ومنذ ثلاثة اشهر اريد مراجعة وزير الدولة لشؤون المجتمع المدني ولكن دون جدوى، وحتى لو وصلت اليه يقول الوزير لا توجد لدينا تخصصيات. لو اردنا تطوير المسرح والتأسيس منذ البداية للمسرح علينا البدء من خلال مسرح الطفل اولا وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني ثانياً.

وتداخلت د.سافرة ناجي مع الفنان خضير الساري قائلة: لا توجد لدينا الآن ثقافة مجتمع مدني ، فلماذا لا نرفع اصواتنا مطالبين الحكومة بما نحتاج ونقول: يا ايها الحكومة التي انتخبناك علينا حق عليك، لانها ملزمة ان تديم حياتنا، والمطالبة هي التي تحقق لنا ما نريد.

د. حسين علي هارث: على الحكومة ان تهذو هذو المدى

كاظم النصار: العمل في الداخل اهم واجدى من العمل في الخارج

د. سافرة ناجي: وزارة الثقافة غائبة عن المشهد الثقافي العراقي

خضير الساري: علينا تفعيل دور المجتمع المدني لدعمنا

شعاع ضياء: الاحتفاء بالعروض التي تمثلنا في الخارج

السبعينيات مثلاً، تأتي الى بال الجمهور النخلة والجبران والبيك والسائق وغيرهما، والحادثة التي ذكرتها الست ازادوهي، هي واحدة من الاسباب التي تجعل المسرح ينحسر أو يتقوّل في زاوية مهمة. ومن اجل انتعاش المسرح، نحتاج الى نظام ديمقراطي مثلما كان في اليونان عندما كانت هنالك محاكمة للآلهة من خلال العروض المسرحية، نحن في الشرق نعيش متواليات دكتاتورية ففي ثمانينيات القرن الماضي، بدأت الدكتاتورية تؤسس لمسرح آخر، لتحافظ على نفسها، من الكارثة التي كانت تقدم عليها، ومن غير العقول ان تبني مسرحا جادا وحقيقيا ضمن سلطة كاتم الصوت، الذي ليس هي هو ضدي.

لدينا الآن جسد مريض اسمه المسرح العراقي، اولا وكما ذكر الفنان كاظم النصار، لفت انتباه الحكومة الى المسرح وكيف يكون ذلك، ووزارة الثقافة غائبة عن الساحة.

سابقاً كان المسرح التجاري، وكان بالامكان ان نحافظ على عوائلنا من عدم الذهاب الى المسرح التجاري أو شراء الاقراص، الان انتشر ابطال هذا المسرح على الفضايل التي هي بالعشرات، وبدوا ينشرون سمومهم عبرها، ماذا نفعل الآن؟ نبقى نجتمع على الطاولات، ونشارك في المهرجانات وهذا غير كاف. وليس مهما ان نعمل على تقنيات عالية، وانما يجب الاستفادة من مسرح بريخت على سبيل المثال، وان لفتت نظار وزارة التربية لتدريس مفهوم المسرح من خلال درس الفنية، مثلما توزع ملزمة الديمقراطية وحقوق الإنسان، عليها ان توزع ملزمة التربية الفنية، وهناك مادتان مهمتان هما التربية الفنية والتربية الرياضية.

ودراسة المسرح هي دراسة لكل جوانب المجتمع. الفنان كاظم النصار قال في ذات السياق: علينا ان لا نجلد ذواتنا، ونقول كذا وكذا، وانما علينا الاستفادة من كل التجارب التي تغني حياتنا المسرحية الآن، وتفضل من دورنا، والحل ليس بالمشاركة في المهرجانات الخارجية فقط، وانما نحن مطالبون بالعمل في الداخل، الداخل الان هو اهم من أي مكان آخر نتوجه اليه. هل فكرنا في ان نردم الهوة بين فناني الداخل والخارج خدمة للفن العراقي؟

الفنان عزيز عبد الصاحب قال هو الآخر موضعاً: كيف او ما هي المقترحات التي بالامكان ان ندخل فيها الى الجمهور على المسرح العراقي، ان يدخل الى المقهى، الى الجامعة، من خلال عمل مسرحي يخدم الناس ويخص الناس على ان يكون جديداً، شرط ان يكون العمل قصيرا.

هل تنتهي اشكالية الأزمة المسرحية بالخروج الى الجمهور؟

نحن الان ازاء مشكلة أخرى، وهي انشطار الممثل، كما يقول الفنان النصار، وغياب الجمهور، ماذا يقول الدكتور حسين علي هارث في ذلك؟

– هناك ظاهرة خطيرة، وعلينا الانتباه اليها، وهي هجرة الفنانين التي هي جزء من مشكلة كبيرة أخرى، وهي هجرة اصحاب الكفاءات لتفريغ البلد من محتواه، اما هجرة الفنانين الى الفضايل فهي خاصة بالفنانين اصحاب المواهب المحدودة ولاسيما الكوميديين، لاغراض ترفيحية للفضايل والفنان خارج البلد، وذلك ليعبر عن امكانياته، ويظهر تلك الامكانيات بالشكل الذي يراه يخدم المسرح العراقي وبالفضل تم له ذلك، ولكن مشكلتنا نحن الان في الداخل وتكمن في عدم تمكننا من ايجاد حلقة تواصل بيننا وبين الجمهور، وهذه المشكلة ليست وليدة اليوم، وانما بدأت بشكل وبأخر في الثمانينيات وتعمقت في التسعينيات واليوم اخذت شكل الظاهرة، بحيث لا تستطيع ان تحصل على جمهور يتابع ما يقدم، وباعتقادي علينا خلق جمهور للعقدين القادمين من خلال مسرح الطفل والاهتمام به.

الفنان عزيز عبد الصاحب مقاطعاً: كان لنا جمهور واسع ومرحلة التسعينيات ليست نهاية العالم، وهذه المرحلة هي جديدة لم نألفها سابقاً، لذلك من الطبيعي ان تكون بهذا الشكل.

الفنان خضير الساري ما هو تصوركم لذلك؟

– المسرح العراقي في السبعينيات ولغاية الحرب العراقية- الإيرانية، كان مسرحاً رصيناً غير ملوث، وحتى المسرحيات الكوميديية كانت هي الاخرى رصينة، ولدينا دلائل كثيرة على ذلك ولكن شيئاً فشيئاً فقدنا المسرح والجمهور معا، وظللنا نتخفى خلف الرموز والاشارات التي من الممكن ان نتحايل بها على الرقيب، ولكن حتى هذه الرموز والاشارات لم تجد نفعاً، وبدأت عملية رفض النصوص المسرحية بشكل عشوائي، ولدي مجموعة نصوص، فيها تاشيرات على جمل وافكار وبالتالي رفضت. الفنانة ازادوهي صاموئيل تدخلت في الحوار قائلة:

دخلت في عرض مسرحي بطلته غزلان، وكانت القاعة مليئة، وسمعت من الجمهور انهم جاءوا ليروا ويسمعوا غزلان.

وهذا ليس حلا لتسبب الجمهور، ولكن الحل هو اكبر من هذا لذلك خرجت من القاعة.

الدكتورة سافرة ناجي مدرسة في كلية الفنون الجميلة تحدثت قائلة: باعتقادي ان الثقافة المسرحية هي جديدة علينا، وعندما جاء جيل الرواد اسعد عبد الرزاق، وجعفر علي، وحقي الشبلي اسسوا لهذه الثقافة الرصينة، وعندما تذكر مرحلة

المسرح العراقي الحالي، هل استطاع ان يتقل للمتلقي الواقع العراقي الحالي؟ الفنان عزيز عبد الصاحب: المسرح حاجه، كما الشعر حاجة، كما الرواية حاجة، فن متعال وراق، ولا بد ان يدخل الى الناس ومن دون الناس لا يعادل المسرح شيئاً.

ولن يكون المسرحي راقصاً في الظلمة، لوحده دون شاهد فيا سيدي الظرف حرج، فما يحيطنا من احزمة ومخخات و(المايخافون من الله) كثيرون، لكن على المسرح العراقي اذا ما شعر انه حاجة، لا بد ان يخرج الى الناس، ويرادوني سؤال: كيف نخرج الى الناس، مسرحيون ممتازون قدموا عروضاً متميزة ونالوا جوائز متقدمة، في أوروبا، ولكن كيف اخرج الى العراقيين في هذا الظرف؟

هذا سؤال يؤرقني. وينبغي ان لاتكون المخخات شماعة وعلينا ان نبحث عن الناس، في المقاهي والجامعات وان نقدم لهم عروضنا وندخل اليهم من هذه الابواب ونطرح عليهم المسائل المهمة في مخاطبة هذا الجمهور، وهي مسألة اساسية واعتبرها من المحاور المهمة ايضاً.

الناقد عباس لطيف، كيف نستقطب الجمهور الى المسرح، ونجعله يتفاعل معه؟

– يجب التأكيد على حقيقة اولية، وان لا نبرر انسحابنا تحت وطأة هذا الظرف، وهذا زمن نشر الثقافة والوعي على جميع المستويات لان هنالك مداً في ازاحة الثقافة، منها المسرح، وكذلك الرئية والسومعة، وهناك بعد استهلاكي في الثقافة هنالك تستطيع للوعي، والمسرح هو منبر الوعي الاجتماعي كما يعبر عنه احد النقاد، وهو المنعطف الفكري الذي يستطيع خلق اشياء وقيم فكرية حقيقية لا يستطيع فن آخر زرعها، لانه فن ادائي في تماس مباشر مع الجمهور، اما اشكالية الجمهور ففي فترة من الزمن، ذهب المسرحيون الى القاهي والسجون والمستشفيات وجهات القتال في الحروب العبيثة.

وحتى على مستوى البناء المسرحي، علينا ان نكسر الفضاء الاعتيادي، ونخرج الى فضاءات أخرى، وباعتقادي ان صمت المسرح يسحب على الثقافة العراقية ولاسيما اذا ما انسحب امام الفكر الفوغالي الداخلي أو الذي يأتينا من الخارج.

والمشكلة ان المسرح العراقي، منذ الملكية وحتى الان، يتكئ على المؤسسات، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه، نحن الان بلا جمهور، بلا دعم، وان شيوع الثقافة المستهلكة بدأ يزحف على المسرح، وهذه أزمة وكارثة على المستوى العام.

المخرج كاظم النصار: منذ التغيير الدراماتيكي الذي حصل في العراق والثقافة تأخذ منحى خارج اطار المؤسسات وان نظام الخصخصة قادم محالة، وعلى الحكومة ان تبقى على مكونين على الساحة العراقية هما كلية الفنون الجميلة، ودائرة السينما والمسرح، ولم اسمع منذ سنوات ان مسؤولاً ثقافياً أو سياسياً ظهر على الناس، ودعا الى تفعيل دور الثقافة والمتقنين، والثقافة ليست نظرية بقدر ما هي عمل، وانا كنت في ورشة قبل شهر، اسمها ورشة إدارة الثقافة، وهي تناقش كيف ان الثقافة تدير نفسها بنفسها، والان على الحكومة ان تبقى تدعمها، لحين ووقوف الثقافة عندنا على قدميها وهذه قصة عنتر التي لاتنتهي، وهي ان دائرة السينما والمسرح تعيش على التمويل الذاتي، وهو نظام قاس، وعلى الحكومة ان ترفع هذا النظام لكي لا تعطي الفرصة وينعكس ذلك على الثقافة ونحن الان امام فاجعة، وهي غياب الجمهور النوعي والكمي عن المسرح العراقي، والممثل انشطر شطرين، قسم منه هاجر الى الخارج والقسم الاخر هاجر الى الفضايل وهو مضطر على ذلك، لادامة معيشته.

دعوات

من اجل تفعيل دور المسرح العراقي، الذي يشكل ركناً من اركان الثقافة العراقية، ولا سيما في هذه المرحلة الحرجة من حياتنا السياسية والاجتماعية، اقامت مؤسسة المدى ندوة موسعة مع عدد من العاملين في هذا المسرح المعروف بأصالته وعراقتة، من ممثلين ومخرجين ونقاد. وتم تأشير النقاط التي بالامكان الوقوف عندها. وخرجنا من الندوة بهذه الحصيلة من الأفكار والآراء التي نتمناها ان تحرك شيئاً من السكون الذي يلف المسرح العراقي والثقافة العراقية بشكل عام.

- والمساهمون هم:**
- الفنان عزيز عبد الصاحب
 - د. حسين علي هارث
 - الناقد عباس لطيف
 - د. سافرة ناجي
 - المخرج كاظم النصار
 - الفنانة ازادوهي صاموئيل
 - المخرج خضير الساري
 - الفنانة شعاع ضياء

رسائل

تَلصّقتني العصورُ أضواءُ
أيتها النباتات الشاهقة
وقد حلت محل جبالني
أوتادي عيدان نقاب
تدخنها طريقك
حقائب حجاب
الأردنية الجففة
جسد قديم
هبطت عليه الأصوات معدناً
لعلني فزاعة فلن أكونك
وعيني ما تزال سجل حربية
يتقيد بالنظر
لذا الزوايا تلتفح علي
والحجور تنهض عني
فدعيني
أكسر الأجنحة
وأقوم عني
للظلمة تدر حليبيها
تلم عن البحر
عبارات غائصة بالتذكر
وزيداً لأهنا بالمشاوة
للصمت نشارة هذا العمى
وعواء
ولوقت حشجة التواريخ



للأزقة صفائر سعودي الى القمر
ولي النوم في العلبه

نشارة عمى

سلاسل من ملاعب وخطى
وطيوراً من هرب
ويالونات الى سماء
تلونني بالكلام
هوذا الكلام
يحل محلي
ويعيد رص الفتات الطويل
طريقاً .. أكاذيب
سروج أغان ملوثة
إذ كيف سأعصب جسدي وأنا
هذا الهابط من نهاره
دون يحار ولا دلافين
هذا الدائر حول حبر سائل
دون محار
وكيف أترع عني انتظاري وأنا
هي ذي الشمس سائحة من عيني
تنظر ذائبة
السؤال الصلب
يخبئه النوم أحلاماً
يعليه السرير البارد
لحماً مقدداً
هكذا قد تقرر

سهام جبار

ان اكون
هكذا قد تقرر
أنا مع الظلمة
واللصوص الأكاذيب
الوجوه المتحركة
وصمتي الثابت
بوشم الحزن
والوقت البصيص
بالبحر المزاحم
يزيد لاهت خلفه
بالأرض المكورة غنيمة
لا تسلا الكون عنها
لترك كل وجود فتاتاً
وقد أعاد هذه الوحدة
الواحدة الطويلة
قد أجمع تاريخها
وأرتب وعودا
والحق باسمي الواحد الوحيد